أثر جامعة الملك فيصل في إبراز الأدب العربي وتطوره في تشاد الرواد والإنتاج

د. محمد النظيف يوسف(*)

- **مُلخص:**

يعد تأسيس جامعة الملك فيصل تشاد امتدادًا طبيعيًا لتطور مركز الملك فيصل الاسلامي رحمه الله في بداية السبعينات بجمهورية تشاد. فإذا كان عمود بناء الجامعة رجال عظام هدفهم دعم ركائز الثقافة العربية الاسلامية، أن النية الطيبة للملك والاستجابة العاجلة للرئيس التشادي والحاضنة الكبرى جمهورية مصر العربية. هنا إنطلاقة اللبنة الأولي للجامعة من 1978–1992م، عشرين عامًا من العطاء المتدفق من الخرجين والخريجات.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أعلام الجامعة الذين ساهموا في إنشاء كلية اللغة العربية والدارسات الاسلامية1991–1992م، من خارج تشاد وهم: الأستاذ الدكتور يوسف سليمان طاهر السجع، والأستاذ الدكتور عبد الله حمدنا الله من السودان، والأستاذ الدكتور محمود العزب والأستاذة الدكتورة عزيزة والأستاذ الدكتور فوزي مصطفي من جمهورية مصر العربية. هؤلاء هم الرواد الحقيقيون في تنقيب الأدب العربي التشادي قديمة وحديثة ومعاصره. وتأتي أهمية هذا البحث من أنه يقدم نموذجًا من أعلام الأساتذة الأجلاء من مصر والسودان، قد عرفوا بالنتاج الأدبي التشادي شعرًا ونثرًا، وهو نتاج لم يأت عن فراغ بل دليل جهود قام بها رجال حرصوا على نشر العلم والأدب باللغة العربية لغة المسلمين التي يؤدون بها شعائرهم الدينية، وعن طريقها يتعرفون على نتاج الحضارة من علم وأدب، وهو يعد تأصيلًا لواقع الشعر والأدب العربي التشادي الذي يشهد اليوم نهضة وتطورًا كمًا وكيفًا، يشهد على ذلك كم الدواوين الشعرية التي صدرت في السنوات الأخيرة، وهناك الكثير الذي لم يطبع حتى الآن.

سيتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في التعريف بهؤلاء الأعلام ونتاجهم الذي خلفوه من كتب ومخطوطات ومحاضرات وسينقسم إلى ثلاثة أقسام سيتحدث أولها في النشأة والتأسيس ثم ثانيا رواد دراسة الأدب العربي التشادي وتطوره، ثالثا وأخيرا نتاجهم الأدبي. ويختم البحث بخلاصة وتوصيات ومقترحات لعلها تفيد طلاب البحث العلمي والمكتبات الوطنية والعالمية.

الكلمات المفتاحية: جامعة الملك فيصل، الأدب العربي، الرواد، الإنتاج

(*) محاضر بكلية الدراسات العليا بجامعة الملك فيصل ومدرسة الدكتوراه بجامعة أنجمينا

The Impact of King Faisal University in Highlighting Arabic Literature and its Development in Chad Pioneers and Production

Dr. Muhammad Nazif Youssef (*)

• Abstract

The establishment of King Faisal University of Chad is a natural extension of the development of the King Faisal Islamic Centre, in the early seventies in the Republic of Chad. The pillar of building the university was great men whose goal was to support the pillars of Arab-Islamic culture, the good will of the king, the urgent response of the Chadian president, and the great incubator, the Arab Republic of Egypt. Here is the beginning of the first building block of the university from 1978-1992 AD, twenty years of flowing giving from male and female graduates.

This research aims to shed light on the university's flags who contributed to the establishment of the Faculty of Arabic Language and Islamic Studies 1991-1992 AD, from outside Chad, they are: Prof. Dr. Youssouf Souleyman Tahir As-sadja, Prof. Dr. Abdoulaye Hamidnallah from Sudan, and Prof. Dr. Mahmoud Al-Azb, Prof. Dr. Azizat and Prof. Dr. Fawzi Moustapha from the Arab Republic of Egypt. These are the real pioneers in the ancient, modern and contemporary Chadian Arabic literature excavation.

The importance of this research comes from the fact that it presents a sample of the flags and Professors from Egypt and Sudan, who were known for the Chadian literary production, poetry and prose. It is a product that did not come out of nowhere, but rather is evidence of efforts undertaken by men who were keen to spread knowledge and literature in the Arabic language, the language of Muslims in which they perform their religious rituals, and through it they learn about the products of civilization in terms of science and literature. It is considered a rooting of the reality of Chadian poetry and Arabic literature, which today is witnessing a renaissance and development. Both quantitatively and qualitatively, this is evidenced by the number of poetry collections that have been published in recent years, and there is much that has not been printed yet.

This research will follow the descriptive and analytical approach in introducing these flags and their productions, which they left in terms of books, manuscripts, and lectures, and will be divided into three sections, the first of which will discuss the emergence and establishment, then secondly the pioneers of the study of Chadian Arabic literature and its development, thirdly and finally their literary production. The research concludes with a summary, recommendations, and proposals that may benefit scientific research students and national and international libraries.

Keywords: King Faisal University of Chad, Arabic Literature, Pioneers, and Production

(*) Lecturer at the Faculty of Postgraduate Studies at King Faisal University and the Doctoral School at N'Djamena University

- **مقدمة:**

خلق الله الخلق وجعل منافعهم الدنيوية والأخروية بينهم متبادلة فقال: "ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون"[1]. وجاء في الحديث: عن أنس رضى الله عنه أن النبي صل الله عليه وسلم قال: الخلق كلهم عيال الله وأحب خلقه اليه أنفعهم لعياله[2].

ففي الآية السابقة يقول المولى جل شأنه: ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات، كما في الرزق والرئاسة والقوة والحرية والعقل والعلم، ليتخذ بعضهم بعضا سخريا؛ أي ليستخدم بعضهم بعضًا فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض[3]. هكذا سنة الحياة يعيش الخلق كله على صعيد واحد ويتبادل المنافع فينتفع بعضهم من بعض سواء عن طريق البيع والشراء أم عن طريق العمالة. فالناس لا يستوون كلهم في التجارة ولا في الزراعة ولا في تربية المواشي، ولا في الرياسة ولا في العقل ولا في العلم، فالمعلم الواحد يربى أجيالا بكاملها. والمزارع ومربى المواشي يمد السوق بما يحتاجه من وسائل العيش والتجار يجلبون البضائع والموظفون يبيعون ويشترون وبذلك تتكامل وسائل الحياة.

فاذا اختل شيء من ذلك أصاب الحياة شلل. والله سبحانه وتعالى جواد يحب الجواد الكريم الذى يرحم الخلق مما أعطاه الله وجعله مستخلفا فيه كما ورد في الحديث الله يحب من يرحم عياله، وانطلاقا من هذه القاعدة الربانية المتينة جاءت فكرة تأسيس جامعة الملك فيصل بتشاد من أصحاب العلم والعقل والرأي ليفيدوا خلق الله. وقد أعطت الفكرة ثمارها يانعة بل تجاوزت التصور، لأن الأمر إن كان خالصًا لله فلا يحده

1- سورة الزخرف من الآية 32.

2- من كتاب أربعون حديث في اصطناع المعروف، عبدالعظيم عبد القوي المنذري زكي الدين أبو محمد، ط 1، أوقاف المغرب الحديث الأول.

3- د. محمد سليمان عبد الله الاشقر، زبدة التفسير، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 2، 1425هـ- 2004م، ص 491.

شيء وإن كان لغير الله لا يتجاوز غرضه الذى انشئ من أجله. نسأل الله لأهل المبادرة المغفرة والجزاء الحسن من عند الله تعالى.

وعليه فإن هذه الورقة التي هي بعنوان: أثر جامعة الملك فيصل في إبراز الأدب العربي وتطوره في تشاد، ألقت الضوء على بعض انجازات هذه الجامعة وهو تدريس الأدب العربي وتطوره في تشاد من خلال مباحث ثلاثة.

المبحث الأول يتحدث عن فكرة التأسيس كيف جاءت وتبلورت ومن هم رواد الفكرة ثم هيكل المؤسسة الذي من خلاله انطلق العمل.

المبحث الثاني رواد تدريس الأدب وتطوره في هذه الجامعة.

المبحث الثالث النتاج الأدبي الذي يعتبر ثمرة فكرة التأسيس ثم الخاتمة التي تتضمن النتائج والتوصيات. وأخيرا قائمة المصادر المراجع.

المبحث الأول: نبذة عن إنشاء جامعة الملك فيصل بتشاد

أ- فكرة التأسيس:

الفكرة، مؤنث الفكر، جمعها فكر وهي ما يتكون في الذهن من مفهوم لشيء أو هي صورة ذهنية لأمر ما[4]. والفكر جمع أفكار وهو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول. والفكرة عظمة الإنسان في فكره. والفكر ما يخطر بالقلب من المعاني ما يشعر به الإنسان ويريده[5]. والذى يشعر به الإنسان في حياته ويريده كثير مما يتعلق برغباته وقد تكون لصالحه أو لصالح مجتمعه، غير أنه من الصعب أن يضع الإنسان يده على بداية فكرة معنية خطرة ببالـه، لكن الفكرة عادة تبدأ مع الحاجة فتتخمر في ذهن الإنسان وتلامس وجدانه حتى تخرج على أرض الواقع لتكون شيئا ملموسا عندما يتلقفها أهل الشأن.

وعليه فإن فكرة تأسيس جامعة الملك فيصل بتشاد انبثقت من إحساس شخص واحد ثم تعدته إلى اثنين فالثلاثة؛ وهم الذين كانوا نواة لتأسيس الجامعة.

يقول الدكتور محمد زين سليمان حماد: كنت مدرسًا بثانوية الملك فيصل، فقابلت يوما الإمام الدكتور حسين حسن أبكر رئيس المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بتشاد فقال لي لابد من أن نعمل شيئا من أجل خدمة اللغة العربية والدراسات الاسلامية، فرسخت الفكرة في رأسي. ثم قابلت بعد ذلك الدكتور محمد صالح أيوب وقلت له: تعال لنزور رئيس المجلس فوافق وزرناه فطرح علينا الفكرة ورحبنا بها جميعا وتحركنا نحو العمل الجاد في سبيل إنشاء مؤسسة تخدم اللغة العربية والدين الإسلامي، وانصب فكرنا معا على إنشاء كلية اللغة العربية الدراسات الاسلامية، وبدأت الجلسات بهذا الشأن وتوسعت الفكرة وتحمس لها الجميع فشكلت اللجان وتداولت الآراء واتصلت هذه اللجان بجهات التنفيذ من الوزير إلى رئيس الدولة وبحمد الله قبلت الفكرة وتحولت من

4- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط 3، 2008، مادة فكر.

5- المصدر نفسه والمادة ذاتها.

فكرة ضيقة ككلية الى فكرة أرحب وأوسع فجاء الإذن بإنشاء جامعة تحت اسم: جامعة الملك فيصل عرفانًا للنواة الأولى وهى المركز الإسلامي وثانوية الملك فيصل[6].

هذه الرواية من أحد المؤسسين تسندها رواية أخرى من أحد المؤسسين أيضا وهى لا تختلف كثيرًا عنها، أورد الرواية الآتية الدكتور محمد صالح أيوب في كتابه: مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة. جعل فيها الأساس الأول للتأسيس هو المركز الإسلامي وثانوية الملك فيصل التي تعتبر الرافد القوى المغزى للجامعات، فقال: بعد التطور الكبير الذى شهده المركز الإسلامي للملك فيصل بانجمينا في جميع المجالات، خاصة تطور مؤسسات التعليم العربي داخله وما أحدثته من تأثير في بنية التعليم العربي خارجها... ففكر المسلمون في إنشاء مؤسسة تعليمية عالية توفر لهؤلاء الطلاب من حملة الشهادة الثانوية العربية، التعليم الجامعي. وقد اتجه التفكير في البداية الى إنشاء معهد عال للغة العربية وقد استمرت الفكرة لفترة من الزمن دون أن تعد دراسة جدوى معمقة لها. وبوصول الشيخ حسين حسن أبكر الى رئاسة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية عام 1990 بدأ التفكير جديًا في انشاء كلية للغة العربية والدراسات الاسلامية وصادف رجوع الباحث – ويقصد به نفسه – من الدراسة بالخارج وتعيينه أستاذًا مساعدًا بجامعة تشاد هذا التاريخ، فالتقى برئيس المجلس بعد تعينيه مباشرة وتناقشا حول إعداد دراسة جدوى معمقة حول مشروع إنشاء كلية الدراسات العربية والاسلامية، فاتصل الباحث بجميع المهتمين بتطور اللغة العربية في تشاد، خاصة أعضاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية... وبعد فترة تم إعداد مشروع كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية[7].

يفهم من هذا النص الطويل الذى استغرق عدة صفحات من الكتاب أن الفكرة كانت موجودة قبل الشيخ حسين حسن أبكر مع غياب ذكر الأستاذ محمد زين سليمان حماد.

---

6 – د. محمد زين سليمان حماد، مقابلة معه بهذا الخصوص في مقر المكتبة المركزية بالجامعة يوم الاثنين 2022/12/12 وهو أحد المؤسسين.

7– د. محمد صالح أيوب، مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة. ط 1، 2008، القاهرة، مصر.

وكانت الفكرة في أولها حول معهد عال دون ذكر مَن فكر في إنشاء هذا المعهد. ولحب الإنسان أن ينسب أي عمل شريف لنفسه، أقصر أيوب فكرة إنشاء الكلية على نفسه ونسبها لفضيلته.

ومهما يكن من أمر، فإن فكرة إنشاء الجامعة ممثلة في كلية اللغة، وإن جاءت من شخص واحد، فإنه اشترك في بلورتها عدد كبير من المتحمسين للغة العربية في تشاد، الأمر الذي ولّد هذه المؤسسة المميزة في هذه البلاد.

وقد جاء تأسيس جامعة الملك فيصل ملخصًا مختصرًا في كتيب: التعريف بالجامعة الذي تصدره الجامعة دوريًا، ما نصه: تأسست جامعة الملك فيصل بجمهورية تشاد في العام الدراسي1411– 1412هـ/1991– 1992م بجهود وطنية قامة بها مجموعة من المهتمين بتطوير التعليم العربي الإسلامي في جمهورية تشاد، وذلك لسد حاجة المجتمع الشادي الماسة للتعليم الجامعي العربي الإسلامي الذي يعزز مكانة اللغة العربية والحضارة الاسلامية التي ارتضاها لنفسه[8].

ب– رواد فكرة النشأة

من خلال ما ورد في فكرة التأسيس، يتضح أن الاشخاص الثلاثة، الشيخ الدكتور الإمام حسين حسن أبكر والدكتور محمد زين سليمان حماد، والدكتور محمد صالح أيوب، هم النواة الأولى لرواد فكرة التأسيس. ثم انضم إليهم أشخاص أخرون من الخبراء والفنيين والقانونيين وأصحاب الفكر والتجار، وقد التقطت لهم صور فوتوغرافية في كتيب التعريف بالجامعة.

يقول الدكتور محمد صالح أيوب عن الرواد الأوائل بعد دراسة مشروع إنشاء الكلية: ... فاتصل الباحث بجميع المهتمين بتطور اللغة في تشاد، أعضاء المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، والأساتذة بالمركز الإسلامي للملك فيصل وأساتذة من جامعة تشاد وبعض المهتمين من المعهد العالي للعلوم التربوية وبعض الخبراء بوزارة التعليم العالي

8– كتيب التعريف بالجامعة الصادر في العام الجامعي 1431–1432هـ/ 2010–2011 م، ص1.

والبحث العلمي، واستشارة إدارة التعليم العربي، واتصلنا بالخبرات الشادية العاملة في الخارج، ومن ضمنها الدكتور فضل كلود الدكو عميد كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية بالجامعة الاسلامية بالنيجر آنذاك والذى أمد الباحث بالوثائق الأساسية لكليته، والدكتور عبدالرحمن عمر الماحي الذى يعمل بجامعة الأمير عبد القادر الاسلامية بالجزائر والذى استجاب للعمل في الجامعة من عام 1994 والدكتور عبد الله آدم أبو نظيفة الذى كان يعمل بجامعة الرياض[9].

هذه الرواية في هذا النص تعتبر أن ما ورد من جهات اعتبارية ولجان فنية هم رواد فترة التأسيس، غير أن هناك قائمة بأسماء أشخاص احتفظت بها جامعة الملك فيصل، يعتبرون أيضا ضمن رواد التأسيس وإن كان بعضهم ذكر شرفيًا.

ج- الهيكل الإداري للجامعة

لا يمكن لأي عمل أن يستقر ويؤدى واجبه ويؤتي أكله وثماره بدون تنظيم إداري. وعليه فإن جامعة الملك فيصل التي تعتبر وليدة النشأة، لابد أن يكون لها هيكل إداري تنظم به سير عملها. وقد جاء في كتيب التعريف بالجامعة: أن للجامعة هيكلا إداريا كالآتي:

1- مجلس الأمناء

يمثل مجلس الامناء السلطة العليا للجامعة، ويضم خمسًا وعشرين عضوًا من الشخصيات التربوية والعلمية والإدارية والخيرية والاعتبارية، من جمهورية تشاد، ومن العالم العربي والإسلامي.

ويرأس المجلس معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

2- **المجلس التنفيذي:**

يتكون المجلس التنفيذي من خمسة عشر عضوًا معظمهم رؤساء أبرز الإدارات بالجامعة، ويختص بتنفيذ الخطط والسياسات التي وضعها مجلس الأمناء لتطوير الجامعة ومعالجة القضايا الإدارية والمالية للجامعة.

9 – د. محمد صالح أيوب مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصرة وتحديات العولمة. مرجع سابق.

3- مجلس الأساتذة:

يضم هذا المجلس خمسة عشر عضوًا من عمداء الكليات ورؤساء بعض الإدارات ذات الاختصاص وبعض اعضاء هيئة التدريس بالجامعة. ويختص هذا المجلس بالشؤون العلمية والأكاديمية والمناهج التعليمية، وافتتاح الأقسام والكليات. وتضم الجامعة بالإضافة الى ذلك مجالس فرعية أخرى ومجموعة من اللجان والإدارات والعمادات والمراكز المتخصصة[10].

بهذه الهيكلية استطاعت الجامعة أن تؤدي دورها طيلة الفترة التي تلت الإنشاء، غير أن الهيكل بدأ يتغير شيئا فشيئا بعد أن صارت الجامعة ضمن المؤسسات التابعة للدولة. وتخلت بضغط من الدولة عن جزء من هويتها كمؤسسة عربية إسلامية أهلية ذات منفعة عامة لها شخصيتها الاعتبارية واستقلالها الإداري والمالي ولها حرية البحث عن التمويل ووضع المناهج الدراسية. إلا أنها رغم بعض التغيير الذي طرأ على هيكلها لم تتخل عن هدفها التي انشئت من أجله وهو:

1- نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في تشاد.

2- العناية بالتراث العربي والإسلامي في تشاد جمعا وتحقيقا ونشرًا لتسهيل الاستفادة منه.

3- استيعاب الطلبة من حملة الشهادة الثانوية العربية الشادية وما يعادلها لإعداد جيل مستنير بالعقيدة الصحيحة والعلم النافع ليطور البلاد علميًا واقتصاديًا على ضوء تعاليم الإسلام السمحة.

4- إعداد وتأهيل المعلمين لسد الفراغ العلمي والتربوي لدى مدارس التعليم العربي والإسلامي في تشاد والدول الإفريقية المجاورة، وتكوين الباحثين المقتدرين.

5- السعي لإحداث التوازن بين اللغة العربية والفرنسية في المجال الإداري والتعليم في مؤسسات الحكومة المختلفة لتحقيق المساواة المنصوص عليها في دستور البلاد.

10- كتيب التعريف بالجامعة. ص 6.

6- إقامة علاقات تعاون علمي وثقافي مع المؤسسات الجامعية ومراكز البحوث في العالم العربي والإسلامي والدولي للاستفادة من الخبرات وتطوير البلاد علميًا واقتصاديًا وثقافيًا.

7- تأسيس الكليات والمعاهد المتخصصة وعقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات الدولية في مجال العليم والتأهيل والدعوة الإسلامية[11].

هذه هي أهداف الجامعة التي لم تتخلى عنها بأي حال من الأحوال وقد استفاد منها الشعب الشادي وطلاب الدول الإفريقية المجاورة الدارسين باللغة العربية.

لقد أغنت هذه الجامعة هؤلاء الطلاب من السفر الى الدول العربية الأبعد وسدت حاجاتهم الدراسية. وقد تخرج في هذه الجامعة عدد غير يسير من طلاب هذه الدول.

المبحث الثاني: رواد دراسة الأدب العربي في تشاد وتطوره

لم يقتصر المنهج الدراسي في الجامعة على دراسة الأدب العربي بل شمل جوانب المعرفة المتاحة للدراسة، غير أن الجائب المراد الحديث عنه هنا هو الأدب العربي في تشاد.

ومن المعروف أن الجامعة العربية في تشاد هي جامعة الملك فيصل وهي الوحيدة التي تدرس باللغة العربية. ولأهمية الأدب في المنهج الدراسي في الجامعة، تم التركيز عليه في هذه الورقة لأن الأدب هو أصل اللغة، ومن أهداف الجامعة نشر اللغة، بالإضافة إلى أن المناهج الدراسية في تشاد عموما تركز على الجانب الديني وتوليه اهتمامًا يفوق اهتمامهما بالأدب العربي، لذا بنت الجامعة أول كلياتها هي كلية اللغة العربية، وبطبيعة الحال الأدب هو مصدر اللغة. تم تدريسه في الجامعة على النحو التالي:

في السنة الأولى للكلية يدرس الطلاب الأدب في العصر الجاهلي. وفي السنة الثانية، عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، والسنة الثالثة يدرس الطلاب العصر

11- كتيب التعريف بالجامعة. ص 2.

العباسي الأول والثاني باختصار نظرا لوسع المنهج. أما طلاب السنة الرابعة فيدرسون الأدب الحديث والأدب العربي الإفريقي الذي انبثق منه الأدب العربي التشادي وكذلك يدرسون الأدب المقارن.

مادة الأدب هذه بعصورها المختلفة يدرسها دكاترة متخصصون هم الرواد في هذا المجال، نذكر منهم أبرز الذين ساهموا في تدريسه وتطويره في هذه البلاد وفي هذه الجامعة.

1- الاستاذ الدكتور يوسف بن سليمان بن طاهر بن عبد الرحمن، الملقب بالسجع لكثرة حديثه عن طريق السجع حتى في المخاطبة العادية. كان الدكتور يوسف عالما من علماء السودان الأفذاذ يحفظ القرآن والمتون لاسيما متون اللغة العربية تخصص في البلاغة والنقد. بعد نيله الدكتوراه من جامعة أم درمان الإسلامية، عين معيدًا بها ومحاضرًا، صار عميد مركز البحوث والترجمة كما صار عميد شؤون الطلاب بالجامعة، كما صار نائبًا برلمانيًا لمنطقته – الضعين – وغير ذلك من المناصب التي تقلدها أهلته له معارفه. وفي مطلع العام الجامعي 1991-1992 قدم الدكتور يوسف بن سليمان إلى تشاد كمبعوث معار من جامعة أم درمان إلى جامعة الملك فيصل بتشاد، ومنذ قدومه برزت إسهاماته الجبارة في هذه الجامعة الوليدة حيث استفادت الجامعة من أفكاره بالإضافة إلى علومه ومعارفه المتنوعة، فقد ربط الجامعة بجامعةأم درمان الإسلامية لتطابق مناهجهما انبثق من هذا الربط اتفاقية تعاون بين الجامعتين استفاد منها خريجي جامعة الملك فيصل بتشاد، في دراستهم العليا كما استفادت الجامعة من الأساتذة المعارين من جامعة أم درمان الاسلامية بعد ذلك[12].

2- من رواد تدريس اللغة العربية والأدب العربي على وجه الخصوص، الأستاذ الدكتور محمود العزب من جمهورية مصر العربية، أسهم هذا الرائد في تدريس اللغة العربية كما أسهم في فتح قسم لها في جامعة انجمينا وصار رئيسًا له

12- أخذت هذه المعلومات من شريط فيديو مسجل في مقابلة مع أحد تلامذته.

وأسهم في تأسيس مجمع اللغة العربية وصار رئيسًا له ونائبه الدكتور الشيخ حسين حسن أبكر والدكتورة عفاف عليش عووضة عضوًا معهما. درس الدكتور محمود العزب الأدب المقارن في جامعة الملك فيصل بتشاد، كما درس اللسانيات فيها أيضا.

يعتبر الدكتور محمود العزب صاحب فكرة تدريس الأدب العربي التشادي الذي كان ضمن الأدب الأفريقي في جامعة انجمينا باللغة الفرنسية فبإشارة منه أصبح يدرس منفصلًا وباللغة العربية في جامعة انجمينا وجامعة الملك فيصل[13].

3- من الرواد الذين يشار إليهم بالبنان، الأستاذ الدكتور عبد الله حمدنا الله الذي يعتبر الأب الروحي للأدب العربي في تشاد فبعد أن رسخت فكرة تدريسه باللغة العربية منفصلًا عن الأدب الإفريقي الذي يدرس باللغة الفرنسية، تلقفه الدكتور عبد الله حمدنا الله وطار به وحلق في سماء تشاد، فوضع أسسه وقعد قواعده فصار مادة مستقلة لها رصيدها في أرشيف الامتحانات بالجامعة وذلك نظرًا لتخصص الدكتور في الأدب والنقد.

لقد تحفظ الدكتور عبد الله في البداية من استقلالية هذه المادة إلا أن الدكتور محمد صالح أيوب اقنعه وأسعفه بوجود نتاج هائل لهذه المادة فاهتدى الدكتور عبد الله إلى ذلك النتاج الأدبي شعره ونثره ودرسه لأول مرة في جامعة انجمينا في العام 2000-2001 في مذكرة أملاها على الطلاب تعد الأساس لهذه المادة يشار عليها حتى الآن بمذكرة الدكتور عبد الله حمدنا الله، ومن ثم قام أحد تلامذته بتدريس المادة وتطويرها ووضع مفردات لها. بعد جهود الدكتور عبد الله حمدنا الله ظهر النتاج الأدبي واضحًا للعيان وأصبح امرًا ملموسًا حيث كلف الطلاب بالبحث فيه. وبجهوده أيضا عقدت الندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية مما شجع الشعراء على جمع أشعارهم المبعثرة في الكراسات والقصاصات في دواوين ووضعت أسماء

13- مقابلة مع الدكتورة عفاف عليش عووضة عبر الهاتف الساعة الحادية عشر وثلث من يوم الأربعاء 28-12-2022.

لهذه الدواوين، فكان أول ديوان ظهر في الساحة التشادية هو ديوان "الملامح" للشاعر المرحوم عباس محمد عبد الواحد ثم تلاه ديوان "أصداء النفس" للشاعر الدكتور محمد عمر الفال وديوان "نبضات أمتى" للشاعر الدكتور حسب الله مهدى فضل، وديوان "كبرى" للشاعر المرحوم عبد الواحد حسن السنوسي وديوان "حذو ما قالت حذام" لعميد الشعراء الشاعر المرحوم عيسى عبد الله وغير ذلك من دواوين شعراء واعدين، كديوان "صدى" للدكتور الحبو تجانى و"العواصف" للشاعر المرحوم عبد الواحد عبدالرحمن السني وديوان "عندما تحكى العربية" للشاعر عبد القادر محمد أبه و"لي أمل" للشاعرة ساكنه محمد أحمد زايد و"على موعد مع الشروق" للشاعرة مريم نكور و"أشعاري" للقاسم العسيل. ثم انبرت الأقلام الكاتبة نشطة تنفض الغبار عن هذا التراث في دراسات تقويمية، فسجلت الماجستير والدكتور حول هذا النتاج وكان السباق في هذا المجال الدكتور محمد صالح أيوب في رسالة دكتوراه بعنوان: الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي، سجله في أم درمان بالسودان وعبدالحق هو الرائد الأول للأدب التشادي هو يلقب بأمير الشعراء في تشاد، لذا قام الباحث محمد حبيب الغالي بتسجيل رسالة ماجستير في حياته وشعره سجلت في ليبيا بالجماهرية كما سجل الباحث حامد هارون رسالتي الماجستير بعنوان: الشعر العربي الحديث في تشاد، رواده واتجاهاته. والدكتوراه بعنوان: الشعر العربي المعاصر في تشاد اتجاهاته الموضوعية والفنية.

ثم توالت الأبحاث حول الشعر التشادي والشعراء الشاديين. جاء بعد ذلك دور التأليف، فقد كتب الدكتور حسن محمود حسن محمد كتابا ضمن: سلسلة الأدب العربي التشادي، عنوانه: الشيخ عبد الحق السنوسي شاعرًا، عرج فيه على حضارة القطر التشادي وعلى حياة الشيخ وعصره ومراحل حياته، ثم ألقى الضوء على حياته الأدبية وبين شخصيته من خلال شعره، ثم ختم بالدراسة الفنية لشعر الشيخ عبد الحق.

يأتي بعده الدكتور فوزى مصطفي في كتاب بعنوان: الاتجاه الإسلامي في الشعر التشادي، عرف فيه بالأدب العربي في تشاد، طبع في مؤسسة البابطين بالكويت. يأتي الدور للأعمال النثرية، والدكتور على عبد الوهاب مطاوع الذى كتب القصة العربية في تشاد، وهو أول كتاب يصدر في مجال النثر التشادي، بين فيه كيفية كتابة القصة ومدى موافقتها القصة العربية بفنياتها المعروفة في الأدب العربي.

وهكذا عملت الجامعة على تطوير الأدب العربي في تشاد، وذلك بقيادة الرائد الكبير الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عمر الماحي الذي ساس الجامعة سياسة حكيمة ارتقت على يده وازدهرت الدراسات فيها حتى قيل إن عطاءها فاق عمرها أو أكبر من عمرها.

فالأدب في هذه الجامعة لاسيما الأدب العربي التشادي قبل إنشاء هذه الجامعة لم يكن شيئا مذكورا، أما بعد انشائها فقد نما وتطور، بعد أن كان يدرس على شكل مذكرة أصبحت له كتب ومؤلفات وبحوث، بها صار في مصاف الآداب العالمية. لقد شارك أحد شعراء تشاد في مسابقة شعرية كتب له النجاح والفوز، بالدرجة الأولى من بين مائة وخمسة دولة، ذلك هو الدكتور حسب الله مهدى فضله، كما شاركن الفتيات في مهرجان شعري ثقافي إسلامي في السعودية بقصيدة الشاعر عباس محمد عبد الواحد – العفة تاج المرأة. وفزن في هذه المسابقة، هذا إن دل على شيء إنما يدل على رقي وتطور الأدب العربي في تشاد، بعد أن كان حلمًا يتمنى الجميع رؤيته، فصار بفضل الجامعة أمرًا واقعًا ملموسًا.

المبحث الثالث: النتاج الأدبي

سبق ان ذكرت الأدب العربي في تشاد صار امرًا واقعًا وملموسًا لاسيما التشادي منه، وأن الجامعة عملت ما بوسعها في تدريسه وتطويره وأن الشعراء التشاديين والكتاب أصبحوا جزءًا من الأدب العربي في عمومه، وعليه فان هذا المبحث يسلط الضوء على نتاج بعض الشعراء كي يعطى نماذج حية منه.

يقول الشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي وهو من أوائل الشعراء في تشاد[14]:

سائل ديار أبشـه عن جيـران *** وارو الحديث لهم عن الجدران

وأطل وقوفك لي برمل أم كامل *** نقضى لبانات الفؤاد العاني

وأعد لذيذ حديث سكان اللـوى *** متسلسلا لأبي زناد جنان

وانشد هنالك عن فؤاد ذاب لـي *** أسفا بمنزل زهرة النسوان

مغنى فقدت به غصـون فرائد *** تهتز في ورق الحرير القان

من كل برقاوية في خلقها حسن *** وليست من ذوي الإحسان

لم أصح من ثملي براح حديثهم *** إلا إذا ذكرت لـي الحرمان

إلى آخر القصيدة.

ويقول في رثاء شيخه: محمد أبى راس[15].

أضحى مريضا فؤادي ناكس الرأس *** يبكي لفرقة أحبابي وجلاسي

تشتيتهم شتت الحاجات من أملـى *** وشتت النوم عن عيني بإخلاس

فجلت في الناس كـي ألقـى بهم بدلا *** فلم أجد غير وسواس وخناس

تالله لـو لـم أذب من فقدهم كمـدا *** ما بات ساقى جفوني مدهق الكأس

وظلـت والـهم مـني غـولة سلبت *** درع اصطباري وعضاني بأضراس

قد هام قلبي بوادي ابشه عل بها *** خيالهم فوق ماء ام كامل راس

إذا النسيم عليها مر في سحر *** وعاد ينشقني من ريح إيناس

وقد دعاني لنوح الثاكلات لهم *** داعي هديل على أغصان مياس

14- حامد هارون محمد، الشعر العربي الحديث في تشاد رواده واتجاهاته، مطبعة الأوفست، ط 1- 2016، ص 126.

15- المصدر نفسه، ص131.

وهاج بلبل أشجاني على شجن *** ناعي إمام الهدى محمد نبراس

فوا شمس هدى من افقها أفلب *** وتلك حجتنا في كوكب البأس

كأن في صدره بستان معرفة *** سقاه من عين خضر خير غراس

فالبحر مع مده السبع البحار غدا *** أقل من مده لزهر قرطاس

إلى أخر القصيدة التي يعدد فيها فضائل الشيخ ومعارفه الواسعة فهو بحر زاخر لا يقتصر علمه على فن واحد من فنون المعرفة.

هذا النموذج الذى ابتدأت به الجامعة دراسة الأدب العربي التشادي وهو يمثل مرحلة النضج الذى اكتشفته الدراسة في الجامعة.

أما في مرحلة المعاصرة فقد امتلأت الساحة بالدواوين الشعرية منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط، يتناول الشعراء في هذه الدواوين أغراضا شتى للشعر العربي شأنهم في ذلك شأن شعراء العربية في كل قطر عربي إسلامي.

وهذا نموذج من غرض الغزل للشاعر المرحوم عبد الواحد حسن السنوسي*:

تطل بثغرها البسام عوفي *** فأفرح رغم حزني رغم خوفي[16]

لها إطلالة الأنسام تسري *** على الأرواح في عز المصيف

إذا ما أشرقت جذبت إليها *** هوى الأرواح من شتى الصنوف

لها عينان ناعستان حسنا *** تخالهما مغامد للسيوف

يحيط سواد عينيها بياض *** كما الأقمار حاطت بالخسوف

إلى آخر القصيدة التي يعدد فيها مفاتن المحبوبة.

*عبد الواحد شاعر تشادي معاصر ولد في مدينة فيا عاصمة المقاطعة الشمالية في تشاد عام 1967 توفي عام 2010 له ديوان بعنوان "كبرى".

16- عبد الواحد حسن السنوسي، ديوان كبرى، المركز العلمي للدراسات والبحوث ط 1، 2015، ص 17.

نموذج آخر لشاعر تشادي معاصر افتخر بأصله العربي ودينه الإسلامي ولغته العربية ذلك هو الأستاذ الدكتور محمد عمر الفال*، صاحب ديوان أصداء النفس، بعنوان رد على سائل يقول فيها[17]:

يا سائلا في كل فج من أنا *** هاك الجواب نشيت رام سؤددا

أما الجواب فإنني من عصبة *** لك أسوة في سعيهم أقصى المدى

ورثوا الفضائل كابرا عن كابر *** فإذا انتسبت إليهم لن تجحدا

وإذا سألت عن الكرام فلن ترى *** أبدا سوانا كان أكرم أحمدا

نحن الاباة إذا البغاة تدافعوا *** ملنا إليهم بالسيوف لنحصدا

نحن القضاة إذا الأمور تعاظمت *** واختل أمر لا نراوغ في العدى

نحن الهداة من الضلال مع الصغار *** إلى النضال مع المكارم للهدى

وإذا نطقنا فالجواهر قولنا *** وسكوتنا يسبي الغواني الخردا

خطواتنا ترضى النفوس سماحة *** وفعالنا للخير تهدف سرمدا

وإذا غضبنا كان حلما ردنا *** وإذا اردنا نستذل الأمجدا

ونبيح دارا كان ملكا ربها *** ونغيث شعبا كان رمزا للفدا

يا سائلي في كل ناد من أنا *** أنا أنا تكفي انا في المنتدى

أنا ماجد أنا مارد أبقى العلا *** أنا ثائر لا ارتضى ظلما بدا

* محمد عمر الفال شاعر تشادي معاصر ولد بقرية الدقلي ام ساك التابعة لمديرية أم حجر بمحافظة البطحاء الشرقية عام 1968 له ديوان "أصداء النفس".

17- محمد عمر الفال، ديوان أصداء النفس بورصة الكتب للنشر والتوزيع القاهرة، ط 1، 2014، ص 26.

هذا هو الشاعر الذي وصف نفسه بالمارد وبالثائر وبالماجد يذكرنا في هذه النغمة بعمرو بن كلثوم التغلبي ولعل الشاعر استفاد في هذه القصيدة من معلقة عمرو هذا.

نموذج آخر للشاعر عطية جويد جار النبي* يقول عطية عن لغة الضاد عن طريق قصيدة النثر وشعره كله على هذه الوتيرة:

فليبكوا على الفرنسية بالعبرات كالمطر[18]

فلغة الضاد لها أربع ركائز من حجر

لها حماة يدافعون عنها ساعة الخطر

لأنها لغة التشاد في البدو والحضر

ليست رطانة الافرنج، بل أفصح لغات البشر

هي نجم في السماء وفي الارض زهر

على الكون موضعها بدرب الشمس والقمر

أتتنكرون للعربية يا عماة البصر

فليبكوا على الفرنسية بالعبرات كالمطر

فلغة الضاد لغتنا في البدو والحضر.

ويقول عن وطنه تشاد[19]

تشاد يا وطني يا بلدي يا أكرم الديار

* عطية جويد جار النبي، شاعر تشادي معاصر ولد في مدينة فورت لامي انجمينا حاليا عام 1971 لـه ديوان "السلطان والمواهب" وآخر بعنوان "جبر المصير" وثالث باللغة الفرنسية بعنوان "نبذ العنف".

18- عطية جويد جار النبي، ديوان السلطان والمواهب، منشورات التبيين الجاحظية سلسلة الإبداع الأدبي، الجزائر ط 2000 ص 40.

19- المصدر نفسه ص 7.

يا دار المحبة والعز وأهلك الأخيار

ناس طيب وهيب وما فيهم ثرثار

شعب التشاد صامد مجاهد جبار

يشهد التاريخ كم هم أحرار

فيا ليت الزمان للورا يدار

يا تشاد شعبك لا يعاب الأخطار

فالمعتدون عليه على المدى غدار

يا تشاد ترخص دماؤنا لك ولو غلت الأسعار.

قصارى القول

والقائمة طويلة والدواوين كثيرة، ولم تظهر هذه الدواوين ولا قوائم الشعراء قبل إنشاء جامعة الملك فيصل بتشاد. هذا النتاج الأدبي كان مبعثرًا قبل ذلك في قصاصات من الورق يقولها أصحاب الموهبة عند المناسبات ثم ترمى ويعتريها الإهمال حتى قيض الله لهذه المواهب هذا الصرح الفتي الذي لمَ شعث هذا النتاج الأدبي وأدخله في الإطار الأكاديمي فاصبح مادة تدرس وتقوم حتى تطورت وصارت شيئا يذكر.

- **النتائج:**

النتائج التي توصلنا اليها تتمحور حول الآتي:

- إن العمل الخيري والوقفي المجرد من الأهواء، لا شك أنه ينمو ويتعاظم.
- إن جامعة الملك فيصل تطور طبيعي لمركز الملك فيصل الذي افتتح عام 1978م.
- إن التعاون مع المؤسسات والجامعات العربية مثمر، سواء عن طريق الأفراد أو المؤسسات.

- كثرة الأغراض الشعرية التي تناولها الشعراء مثل مدح الشخصيات والغزل والرثاء والوصف والاعتذار والمواساة ... إلخ.
- الحاجة الماسة لدراسة الشعر العربي التشادي والتعرف على شعرائه.

- **التوصيات:**

- الاحتفاظ بخصوصية جامعة الملك فيصل وأن تكون ذات منفعة عامة هذا ما نص عليه المرسوم الرئاسي بذلك.
- إحياء دور مجلس الأمناء والذي يتكون من تشاد وبعض الدول العربية والإسلامية الشقيقة.
- تكثيف التعاون بين الجامعات الإسلامية بهدف التبادل العلمي والمعرفي لصالح البلدان والشعوب الإسلامية الشقيقة.
- نوصي أصحاب المكتبات الخاصة الذين لديهم بعض المخطوطات العلمية لعلمائنا عليهم إبرازها للباحثين لدراستها وتحقيقها ليسهل طبعها ونشرها.